الفصل الخامس

الأشاعرة وآرائهم الاعتقادية

وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف الأشاعرة.

المبحث الثاني : نشأة الأشاعرة.

المبحث الثالث : أهم آرائهم في مسائل الاعتقاد.

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

المبحث الأول

تعريف الأشاعرة

الأشاعرة : هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ[١].

لكن الصحيح أن أبا الحسن الأشعري، قد ترك مذهبه الأول مذهب المتكلمين واتجه إلى مذهب السلف، وكان ذلك في آخر حياته، وعليه فلا تصح نسبة الأشاعرة إلى الإمام أبي الحسن الاشعري، لأنه ترك هذا المذهب.

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : «ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال :

أولها : حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

الحال الثاني : إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق، ونحو ذلك.

---

(١) هو: العلامة إمام المتكلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق ـ يصل نسبه إلى أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل، ولد سنة سبعين ومائتين، وتوفي سنة (٣٢٤ هـ وقيل سنة ٣٣٠ هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: (١٥ / ٨٥)، والبداية والنهاية: (١١ / ١٨٧)، شذرات الذهب: (٢ / ٣٠٣).

OBEIKAN.COM

الحال الثالث : إثبات ذاك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخر»[١].

وعلى هذا فأبو الحسن الأشعري مرّ بأدوار ثلاثة هي :

دور اعتزالي، دور كُلابي : نسبة إلى ابن كلاب مؤسس الأشاعرة الأولى، دور سلفي : وهو الذي توفي عليه رحمة الله تعالى.

فلا تصح نسبة هذه الفرقة إليه إلا في الدور الثاني من حياته فقط، ولكنها اشتهرت بهذا الاسم، واصطلح المؤلفون عليها ولا مشاحة في الاصطلاح. كما يقال.

بل يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية : «أن المعتزلة مخانيث الجهمية والفلاسفة، والأشعرية مخانيث المعتزلة، وأن المعتزلة الجهمية الذكور. والأشعرية الجهمية الإناث»[٢].

ويعرفها الدكتور سفر الحوالي فيقول: «الأشاعرة فرقة كلامية انشقت عن أصلها ـ المعتزلة ـ ووافقت السلف في بعض القضايا وتأثرت بمنهج الوحي»[٣].

---

(١) طبقات الشافعية لابن كثير: (ترجمة أبي الحسن الأشعري) وانظر: شرح الإحياء للزبيدي، (٢ / ٤).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٦ / ٣٥٩ـ ٣٦٠).

(٣) منهج الأشاعرة في العقيدة: (١٦).

وعلى هذا يمكن أن تعرف الأشاعرة فنقول: هي فرقة كلامية مبتدعة تحمل أمشاجاً من أفكار مختلفة، أخذوها من الجهمية الأولى، والمعتزلة والجبرية والمرجئة، مع ما عندهم من الحق الذي أخذوه من الكتاب والسنة، فهم وسط بي أهل السنة وبين تلك الفرق المبتدعة التي تأثرت آرائهم بها[1].

(١) انظر الماتريدية للشمس الأفغاني: (١ / ٤٣٨).

OBEIKAN.COM

المبحث الثاني

نشأة الأشاعرة وانتشارها

نشأت الأشاعرة في زمان عبد الله بن سعيد بن كلاب[١]. وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي. وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف. بحجج كلامية، وبراهين أصولية وقد جرت مناظرة بين أبي الحسن الأشعري وشيخه أبي علي الجبائي المعتزلي في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية. وصار ذلك مذهباً للأشاعرة.

وكانت هذه الفرقة تنتسب إلى ابن كلاب، وتسمى الكلابية[٢]. لكن نسبت بعد ذلك للأشعري في طوره الثاني بعد تركه لمذهب المعتزلة.

لكن عقيدة الأشاعرة لم يكن لهم ظهور قبل سنة (٣٨٠ هـ) حتى في العراق، وقد اشتهرت بعد ذلك في العراق وانتقلت إلى

---

(١) رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه أبو محمد صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة وربما وافقهم، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: (١١ / ١٧٤).

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني: (١ / ٩٣).

OBEIKAN.COM

بلاد الشام حينما حمل بنو أيوب الناس في دولتهم على التزامها. ثم استمر الحال في عهد الأتراك ومواليهم.

أما في المغرب فقد أجبر ابن تومرت البربري الأفاك المتوفى سنة (٥٢٤ هـ) الناس على العقيدة الجهمية التي نسبها إلى الأشعري زوراً وبهتاناً وسفك الدماء وهتك الأعراض وفعل ما فعل من الأباطيل[١].

(١) انظر الخطط للمقريزي: (٢ / ٣٥٨).

OBEIKAN.COM

المبحث الثالث

أهم آرائهم في مسائل الاعتقاد

الأشاعرة من فرق الكلام، ولهذا فهم موافقون لأهل الكلام من المعتزلة والجهمية في كثير من الآراء والمسائل الاعتقادية ومنها:

١) مصدر التلقي:

أ - مصدر التلقي عند الأشاعرة هو: العقل، وصرح أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض. بل قال بعضهم إن التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية كفر[١].

ب- موقف الأشاعرة من السنة خاصة أنها لا يثبت بها عقيدة، حتى المتواتر منها يجب تأويله[٢].

٢) إثبات وجود الله:

يثبت الأشاعرة وجود الله على دليل هو الحدوث والقدم وأطالوا في تقرير هذه القضايا ورتبوا عليها من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العد، مثل إنكارهم لكثير من الصفات

---

(١) انظر شرح الكبرى للسنوسي: (٥٠٢).

(٢) انظر أساس التقديس للرازي: (١٦٨ ـ ١٧٣).

كالرضى والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم.. الخ.

ولو أنهم قالوا الكون مخلوق وكل مخلوق لابد له من خالق لكان أيسر، لكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم[١].

٣) التوحيد :

التوحيد عن الأشاعرة هو: نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، وفسروا الإله أنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

أما أول ما وجب عندهم فهو النظر أو القصد، إلى النظر واختلفوا فمن مات قبل النظر أو في أثنائه، الحكم له بالإسلام أم بالكفر[٢].

وينكر الأشاعرة المعرفة الفِطرية ويقولون إن من آمن بغير طريق النظر فإنما هو مقلد، ورجح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته[٣].

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه: (٢ / ٧ ـ ٢٣).

(٢) انظر مجموع الفتاوى: (٧ / ٩٢٨).

(٣) انظر شرح الكبرى: (٣٠٤)، ومجموع الفتاوى: (٧ / ٩٢٨).

٤) الإيمان :

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية، أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو التصديق القلبي[١]، فقط وهذا مُخالف لمذهب أهل السنة **الذين يعتقدون أن الإيمان قول وعمل.**

٤) القرآن :

مذهب الأشاعرة في القرآن تلفيق بين مذهب المعتزلة والسلف، ويقصدون بمنهجهم هذا التوسط بين المعتزلة وأهل السنة في كثير من الأصول فمذهبهم في القرآن أنه عبارة عن كلام الله النفيس، والكالم النفيس شيء واحد في ذاته لكان إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة، وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل وإن جاء بالعربية فهو قرآن.

واختلفوا بالذي عبر عن الكلام النفيس بهذا اللفظ العربي ممن هو فقال بعضهم هو جبريل وقال بعضهم هو محمد ﷺ[٢].

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة الذين يعتقدون أن القرآن كلام الله تكلم به الله على حقيقته بحرف وصوت.

---

(١) منهج الأشاعرة د / سفر الحوالي: (٢٢)، وانظر تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب: (٢٩ ـ ٣٣).

(٢) انظر منهج الأشاعرة في العقيدة: (٢٤).

٥) القدر :

أراد الأشاعرة هنا أن يوافقوا بين الجبرية والقدرية فجاءوا بنظرية الكسب، وهي في مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة العبد، أو تأثير، وقد عجز الأشاعرة عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم حتى عُدت من محالات علم الكلام وحمامات المتكلمين[١].

وقد فسروا الكسب بأن العبد إذا صمم عزمه فالله يخلف الفعل عنده والعزم أيضاً فعل يكون واقعاً بقدرة الله، فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل الكسب بمعنى أن المقدور والفعل الواحد داخل تحت قدرتين. فالفعل مقدور الله من جهة الإيجاد والخلق، والكسب مقدور العبد[٢].

٦) السببية والحكم في أفعال الله :

ينكر الأشاعرة السببية وأن يكون هناك شيء يؤثر في شيء كما ينكرون العلة المشتملة على حكمة، أو هو رد فعل لمذهب المعتزلة القائلين بالوجوب على الله. حتى رتبوا على ذلك أصولاً فاسدة، كقولهم يجوز أن يُخَلِد اللهُ في النار أخلص أوليائه ويخلد

---

(١)انظر الملل والنحل: (٩٦/١). ومنهاج السنة: (١٢٧/١) ومنهج الأشاعرة في العقيدة: (٢٤).

(٢)انظر شرح العقائد النسفية: (٨٣).

في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يطاق[١]. وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

٧) النبوات :

يرى الأشاعرة أن إرسال الرسل راجع إلى المشيئة المحضة، ولا حكمة منها أن لا دليل على صدق النبي إلا بالمعجزة ولهم أقوال أخرى باطلة تخالف المنقول والمعقول.

كما أنهم مضطربون في جواز صدور الكبائر والصغائر سهواً من الأنبياء عليهم السلام[٢]. فالمنكرون يؤولون الآيات والأحاديث تأويلاً متعسفاً.

٨) السمعيات :

حيث يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم مصدره العقل وحده، وهو معظم أبواب العقيدة ومنه باب صفات الله سبحانه، ولهذا لم يثبتوا إلا سبع صفات سموها بالصفات العقلية، وهذا القسم هو ـ ما يحكم العقل بوجوبه ـ دون توقف على الوحي عندهم.

---

(١) انظر الرشاد للجوني: (٢٠٣)، ومنهج الأشاعرة في العقيدة (٢٧٤).

(٢) انظر شرح الكبرى: (٤٢٩)، وعصمة الأنبياء للرازي، ومنهج الأشاعرة في العقيدة (٢٨).

٢- قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية ـ على خلاف بينهم في ذلك وهذا القسم هو ما يحكم العقل بجوازه استقلالاً أو بمعاضدة الوحي.

٣- قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي أمور الغيب كعذاب القبر والصراط وسائر أمور الآخرة، وهذا القسم ما لا يحكم العقل باستحالته[١].

والحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكماً وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً، وفي الرؤية جعلوه مساوياً.

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون أنه لا منافاة بين العقل والنقل أصلاً، ولا تضخيم للعقل في جانب وإهداره في جانب، وليس هناك من أصل من أصول العقيدة يستقل العقل بإثباته أبداً كما أنه ليس هناك أصل منها لا يستطيع العقل إثباته أبداً[٢].

٩) التكفير :

اضطرب الأشاعرة اضطرابا كبيراً في التكفير، فتارة يقولون نحن لا نكفر أحداً، وتارة يقولون لا نكفر إلا من كفرنا، وتارة

---

(١)انظر الإرشاد للجوسي: (٣٥٨)، ومنهج الأشاعرة في العقيدة: (٣١).

(٢)مجموع الفتاوى: (١ / ٧-٢٧)، ومنهج الأشاعرة في العقيدة (٣٨).

يكفرون بأمور لا تستوجب التكفير، وتارة يكفرون بأمور هي نفسها شرعية ويجب على كل مسلم اعتقادها[١]. وهذا مذهب باطل مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.

هذه أهم آرائهم في مسائل الاعتقاد وتندرج تحت هذه المسائل جزئيات لم نطل البحث بذكرها لأن الهدف هو التعرف على أصول مسائلهم الاعتقادية ليصل القارئ إلى تصور واضح عن طبيعة منهج هذه الفرقة ومصادرها في تلقي العقيدة.

(١) انظر المواقف: (٣٩٢)، وشرح الكبرى: (٦٢)، ومنهج الأشاعرة في العقيدة: (٣٢).

OBEIKAN.COM